جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

المادة: التعبير القرآني

المرحلة: دكتوراه/ لغة

أستاذ المادة: أ.د. محمد ياس خضر

علم الوضع وأثره في التعبير القرآني

الوضع في اللغة ضد الرفع[١] ، وهو مصدر الفعل (وضع) ، ووضع الشيء في المكان جعله فيه ، ومنه الموضِع ، بالكسر، يقال : وضع الشيء من يده يضعه وضعًا وموضعًا وموضوعاً حطّه[٢]. وواضعه ناظره، قال ابن فارس:((واضعت الرجل في الأمر ناظرته فيه))[٣].

وقد استعمل الوضع مجازا في : ولادة المرأة ، والإسقاط من الدِّين ، وإذلال النفس، وكذلك في وضع الحديث كذبه واختلاقه[٤].

أما في الاصطلاح فعرفه الجرجاني بقوله : ((تخصيص شيء بشيء متى أطلق أو أحسّ الشيء الأول فهم منه الشيء الثاني))[٥].

وقال المير رستمي: ((تعيين اللفظ بإزاء المعنى ليدل عليه بنفسه أو بالقرينة))[٦].

لذا فالوضع هو إما جعل اللفظ دليلاً على المعنى أو تخصيص اللفظ بالمعنى أو تعيين اللفظ للدلالة على المعنى .

---

[١] ينظر : لسان العرب : ٨/ ٣٦٩، مادة (وضع)، والفروق اللغوية : ٢٠٣.

[٢] المصدر نفسه : ٨/ ٣٦٩ .

[٣] المجمل : ٩٢٨/١، مادة (وضع).

[٤] ينظر : علم الوضع : ١٠.

[٥] التعريفات : ١٧٥.

[٦] خلاصة علم الوضع : ٣، وينظر : علم الوضع : ١٦ .

وأما علم الوضع فعرّفه الدجوي قائلا : ((هو علم يبحث عن أحوال اللفظ العربي من حيث ما يعرف به شخصية الوضع ونوعيته وخصوصه وعمومه))[٧] .

فائدته وأهميته :

تكمن فائدة علم الوضع في ((الوقف على الطرق التي كانت تسلكها العرب ، أو واضع اللغة في تعيين الألفاظ بإزاء معانيها المختلفة ، وهي المعاني الحقيقة وتسمى المعاني الأولية ثم المعاني المجازية والكنائية وتسمى المعاني الثانوية))[٨] .

ولم تقتصر أهميته على البلاغة واللغة بل شملت علم أصول الفقه ، لاعتناء علمائه بالموضوعات البلاغية واللغوية التي تساعد في إقامة بعض الأدلة التي تعتمد على الحقيقة والمجاز مثل جعل الصلاة حقيقة في المعنى المخصوص في الشرع؛ لكونها حقيقة شرعية ولكون الوضع في الحقيقة الشرعية والعرفية لكثرة الاستعمال[١] ؛ لذلك تراهم عقدوا فصولا في معرفة الموضوعات اللغوية من جهة الخصوص والعموم والحقيقة والمجاز وغير ذلك لتوقف الاستدلال بالكتاب والسنة على معرفة تلك الموضوعات وما يتعلق بها[٢].

أركان الوضع

للوضع أربعة أركان هي :

الواضع ، واللفظ الموضوع ، والمعنى الموضوع له ، والوضع[٣] .

فمن واضع اللغة ؟

انقسم اللغويون في أصل وضع اللغة على ثلاثة مذاهب[٤] :

المذهب الأول : إنها توقيف من الله سبحانه وتعالى ، واحتجوا بقوله تعالى : ((وعلّم آدم الأسماء كلّها)) ، وهذا مذهب ابن فارس .

المذهب الثاني : الاصطلاح (الاعتباطية) ، وهو مذهب ابن جني .

---

[٧] المصدر نفسه : ٣ .

[٨] علم الوضع : ١٦.

[١] ينظر : علم الوضع دراسة في فلسفة اللغة : ٢٦.

[٢] ينظر: الإحكام في أصول الأحكام : ٩/١.

[٣] الواضح في علم الوضع : ٢.

[٤] ينظر: علم الوضع دراسة في فلسفة اللغة : ٧٤، وما بعدها .

المذهب الثالث : المحاكاة الطبيعية للأصوات وإليه ذهب ابن جني أيضا، إذ قال : ((وذهب بعضهم إلى أنّ أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسوعات كدوِيّ الريح وحنينِ الرعد وخرِير الماء وشحِيج الحمار ونعيق الغراب وصهيل الفرس ونزِيبِ الظبي ونحو ذلك ثم ولدتِ اللغات عن ذلك فيما بعد وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبَّل))[٥] ويبدو أن ابن جني مضطربا بين النظريات.

وذهب عباد بن سليمان الصّيمري إلى أن هناك مناسبة بين الألفاظ ومعانيها[٦] ، ويلزم هذا أن العربي يفهم العجمي والعكس بدون تعلم ، وهذا بيّن البطلان والخلل .

أقسام الوضع [١]:

ينقسم الوضع باعتبارات شتى إلى عدة أقسام فهو باعتبار الواضع ثلاثة أقسام كما سبق : وباعتبار دلالته على المعنى الموضوع له قسمان هما :

١) **تحقيقي** : ما لا يحتاج لفظه في دلالته على معناه قرينة مثل الوضع الشخصي للأعلام والوضع النوعي للمشتقات .
٢) **تأويلي** : ويسمى تقديري ، وهو ما يحتاج لفظه في دلالته على معناه إلى علاقة وقرينة أو ما يدل اللفظ على المعنى بواسطة ، وهو وضع المجازات والكنايات . ففي المجاز الأسد المستعمل في الرجل الشجاع واليد في النعمة والرزق في الغيث قال تعالى : ((**وينزل لكم من السماء رزقا**))، أي : غيثا . وفي الكناية : كثرة الرماد المستعمل في الكرم . وطول النجاد المستعمل في طول القامة . ومن الكناية في القرآن الكريم قوله تعالى : **{فقطع دابر الذين ظلموا}** [الأنعام: ٤٥]. فقطع الدابر كناية عن إفناء نوع الإنسان وغيره[٢].

ويرى بعض الأصوليين أن المجاز والكناية موضوعان بالوضع التأويلي ، وأن الوضع المنفي عنهما هو التحقيقي[٣]، والراجح أنهما تابعان للوضع التحقيقي ويحومان حوله ودليل ذلك العين الباصرة استعيرت لعين الماء وعين الملك وعين الجاسوس وعين القافلة فالملك لو كان أعمى ما كان ملكا والجاسوس ماسمي جاسوسا إلا وله عين ورائد القافلة ما سمي عينا

---

[٥] الخصائص : ٧٤/١.
[٦] ينظر: علم الوضع دراسة في فلسفة اللغة : ٩٨.
[١] ينظر: علم الوضع ٤٦.
[٢] ينظر: عمدة الحفاظ : ٢٢٢/٣ ، للسمين الحلبي .
[٣] ينظر: علم الوضع : ٧٤.

إلا وهو يستطيع أن يذهب ويفتش . وهكذا يحوم المجاز حول المعنى الحقيقي الذي يعد أصلا له كما يرى البيانيون ، قال الشيخ عبد القاهر الجرجاني: ((إن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدل عليه الشواهد على أنه اختص به حين وضع ، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في ذلك الأصل، وينقله إليه نقلا غير لازم))[٤].

وذهب المناطقة إلى أن دلالة المجاز دلالة مطابقية إذا هجر المعنى الأصلي، وإلا فلا دلالة [٥] .

---

[٤] أسرار البلاغة : ٢٩.

[٥] ينظر: خلاصة علم الوضع : ٦.